

## الاستلزام الحواري في آيات التبشير والإنذار نماذج تطبيقية من الاستلزام الحواري في الأساليب الإنشائية

إعداد

**الباحثة/ أمل أحمد علي علم الدين**

باحثة دكتوراه بكلية الآداب - جامعة الوادي الجديد - قسم اللغة العربية

**الاستلزام الحواري في آيات التبشير والإنذار**  
**نماذج تطبيقية من الاستلزام الحواري في الأساليب الإنشائية**  
**إعداد**

**الباحثة/ أمل أحمد علي علم الدين**  
**باحثة دكتوراه بكلية الآداب - جامعة الوادي الجديد - قسم اللغة العربية**

**المستخلص**

يقدم البحث محاولة لدراسة الاستلزام الحواري في آيات التبشير والإنذار - بوصفه جزءاً من الدراسة التداولية - من خلال دراسة الاستلزام الحواري عند علماء العرب القدماء نحو: ( الجاحظ، وعبد القاهر الجرجاني، والسكاكي ) حيث نجد أن علماء العرب القدماء قد أدركوا مفهوم الاستلزام الحواري ووظفوه، في دراساتهم، ومؤلفاتهم خاصة دراسة قضايا المعنى وخاصة في دراسة علوم البلاغة، غير أنهم لم يستعملوا مصطلح الاستلزام الحواري وهذا أمر بديهي لأن المصطلح لم يظهر إلا على يد بول غرايس في اللسانيات الحديثة.

ثم يعرض البحث لدراسة الاستلزام الحواري في اللسانيات الغربية، فيعرض للمصطلح ونشأته على يد بول غرايس مع التركيز على إبراز دوره في بناء نظرية الاستلزام الحواري، ويحاول أن يرصد بعض مما ورد من تعريفات الاستلزام الحواري ، وكذلك أنواع الاستلزام عند غرايس : الاستلزام التقليدي ، والاستلزام الحواري، وإبراز دور غرايس في تأسيس مبدأ التعاون وقواعده : قاعدة الكم والكيف والعلاقة والأسلوب.

ويحاول البحث أهمية الاستلزام الحواري في الدراسة التداولية حيث يكتسب الاستلزام الحواري أهمية كبيرة في الدراسة التداولية بوصفه أداة تحليلية مهمة في الدراسات التداولية؛ لأنه يكشف أبعاداً خفية في التواصل ويسهم في فهم عميق لآليات الحوار وأدوار المتحدثين والمستمعين، يساعد في كشف الرسائل الضمنية أو غير

المباشرة التي يقصدها المتحدث، والتي قد تكون ضرورية لفهم النص أو الخطاب بعمق.

ثم يوضح البحث مفهوم الاستلزام الحواري في آيات التبشير والإنذار، وأنماطه، وأهميته في فهم المعاني غير المباشرة في آيات التبشير والإنذار، ثم يقدم البحث نماذج تطبيقية من الاستلزام الحواري في الأساليب الإنشائية ( الاستفهام، الأمر، النهي) في آيات التبشير والإنذار في القرآن الكريم. الكلمات المفتاحية: الاستلزام الحواري، آيات التبشير، آيات الإنذار.

### **Dialogical imperative in the verses of evangelism and warning Applied models of dialogic engagement in constructional methods**

**Prepared by  
Mr. Amal Ahmed Ali Alam El-Din**

**Keywords: dialogue imperative, evangelism verses, warning verses.**

#### **Abstract**

The research presents an attempt to study the dialogical imperative in the verses of good tidings and warning - as part of the pragmatic study - by studying the dialogic imperative among ancient Arab scholars such as: (Al-Jahiz, Abd al-Qahir al-Jurjani, and al-Sakaki), We find that ancient Arab scholars recognized the concept of dialogic implication and employed it in their studies and writings, especially the study of issues of meaning and especially in the study of rhetorical sciences. However, they did not use the term dialogical implicature, and this is self-evident because the term only appeared at the hands of Paul Grice in modern linguistics.

Then, the research presents a study of dialogical implicature in Western linguistics. It presents the term and its origins at the hands of Paul Grice, with a focus on highlighting its role in building the theory of dialogical imperative. It attempts to monitor some of the definitions of dialogical imperative, as well as the types of imperative according to Grice: traditional imperative and dialogic imperative. And highlighting Grace's role in establishing the principle of cooperation and its rules: the rule of quantity, quality, relationship, and method.

The research attempts the importance of dialogical engagement in pragmatic study, as dialogical engagement gains great importance in pragmatic study as an important analytical tool in pragmatic studies. Because

it reveals hidden dimensions in communication and contributes to a deep understanding of the mechanisms of dialogue and the roles of speakers and listeners, it helps in revealing implicit or indirect messages intended by the speaker, which may be necessary to deeply understand the text or discourse.

Then the research explains the concept of dialogic imperative in the verses of glad tidings and warning, its patterns, and its importance in understanding the indirect meanings in the verses of glad tidings and warning. Then the research presents applied models of dialogic imperative in the constructional methods (question, command, prohibition) in the verses of glad tidings and warning in the Holy Qur'an.

### الاستلزام الحواري في اللسانيات العربية

❖ أولاً: الاستلزام الحواري عند العرب بين المصطلح والمفهوم :

عند محاولة دراسة الاستلزام الحواري عند علماء العرب القدماء نجد أنه يتحتم علينا التمييز بين الاستلزام الحواري (Conversational Implicature) بوصفه مصطلحاً في اللسانيات الحديثة ظهر على يد الفيلسوف بول غرايس<sup>(1)</sup> (Paul Grice) في سياق دراسته لكيفية تواصل الناس بشكل غير مباشر باستخدام اللغة، وبين الاستلزام الحواري بوصفه مفهوماً يُستخدم في علوم اللغة والبلاغة، ويشير إلى العلاقة بين ما يُقال وما يُفهم في سياق الحوار حيث يتعلق الأمر بكيفية استنتاج المعاني الضمنية أو المتوقعة من الكلام بناءً على السياق والنية. أو بمعنى آخر، يمكن أن يتضمن الاستلزام الحواري أن بعض الجمل أو العبارات تحمل معاني تتجاوز ما يُقال حرفياً، اعتماداً على الموقف أو العلاقة بين المتحدثين.

حيث يمكن من خلال هذا التمييز الوقوف على نقطتين رئيسيتين يمكننا الانطلاق منهما لدراسة الاستلزام الحواري هما:

– أولاً : أن علماء العرب القدماء لم يستعملوا مصطلح الاستلزام الحواري وهذا أمر بديهي لأن المصطلح لم يظهر إلا على يد بول غرايس (Paul Grice) في اللسانيات الحديثة.

---

(1) ينظر : الاستلزام الحواري في التداول اللساني، العياشي أدراوي ، دار الأمان-الرباط، ومنشورات الاختلاف-الجزائر، الطبعة الأولى 1432هـ -2011م، ص 17

– ثانيًا : أن علماء العرب القدماء قد أدركوا مفهوم الاستلزام الحواري ووظفوه في دراستهم ومؤلفاتهم خاصة في دراسة علوم البلاغة. ومن هذا المنطلق نحاول أن نعرض مظاهر إدراك علماء العرب لهذا المفهوم ووعيتهم بأهميته.

#### ❖ مظاهر إدراك علماء العرب لمفهوم الاستلزام الحواري:

تظهر دراسات القدماء – بما لا يدع مجالاً للشك – أنهم قد أدركوا مفهوم الاستلزام الحواري وتعاملوا معه عند دراسة قضايا المعنى وخاصة في علوم البلاغة ونعرض فيما يلي بعض مظاهر إدراكهم لهذا المفهوم:

- عند الجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ):

تأتي دراسة الجاحظ للاستلزام الحواري في سياق اهتمامه الكبير بدراسة الأساليب البلاغية ودلالات الألفاظ، وكذلك مقاصد المتكلم، لم يستخدم الجاحظ مصطلح "الاستلزام الحواري" صراحةً، لكن مفاهيم مشابهة تُستشف من كتاباته، وخاصة في كتابه البيان والتبيين. فقد كان يهتم بفهم واستنباط المعاني الضمنية في النصوص الحوارية وتوظيفها ضمن رسائله الأدبية. وركز على القدرة على فهم مراد المتكلم حتى وإن لم يُفصح عنه بشكل مباشر، معتبراً أن الكلام يكون أحياناً ذا أبعاد تتجاوز المعنى الظاهري.

أشار الجاحظ في دراسته للمعنى إلى عدم انعزالية النصّ وما يحمله من معنى عن التأثيرات الخارجية لعملية التواصل ومن ذلك مراعاة أحوال المتكلم وأحوال المخاطب يقول: "لأن مدار الأمر على البيان والتبيين، وعلى الأفهام والتفهم. وكلما كان اللسان أبين كان أحمد كما أنه كلما كان القلب أشد استبانة كان أحمد. والمفهم لك والمتفهم عنك شريكان في الفضل، إلا أن المفهم أفضل من المتفهم وكذلك المعلم والمتعلم. هكذا ظاهر هذه القضية، وجمهور هذه الحكومة، إلا في الخاص الذي لا يذكر، والقليل الذي يشهر"<sup>(1)</sup>.

---

(1) البيان والتبيين، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت ٢٥٥هـ) دار ومكتبة الهلال، بيروت، عام النشر: ١٤٢٣هـ، (34/1)

ففي كلام الجاحظ إشارات لإدراك مفهوم الاستلزام الحوارى نوجزها في النقاط التالية :

- يتخذ الجاحظ من الأفهام والتفهم (التواصل و الحوار) مداراً للبيان والتبيين (التواصل).

- يشير الجاحظ إلى دور اللسان والقلب في اكتمال عملية التواصل بقوله (وكلما كان اللسان أبين كان أحمد كما أنه كلما كان القلب أشد استبانة كان أحمد)، فإن كان اللسان يشير إلى الحديث من المتكلم ، فإن القلب يشير إلى الوعي والإدراك عند المخاطب، ونلاحظ هنا أن الجاحظ يجاوز مرحلة الكلام في التواصل إلى مرحلة الاستبانة والإدراك وهو ما دور القلب في عملية التواصل والذي يختص به المخاطب غالباً.

- يرى أن المفهم لك (المتكلم) والمتفهم منك (المخاطب) شريكان في الوصول إلى الهدف من التواصل وإنجاز الغرض منه، حيث أشار الجاحظ إلى اعتبار أحوال المتكلم والمخاطب في دراسة المعنى.

كما يظهر وعي الجاحظ وإدراكه لمفهوم الاستلزام الحوارى عند بحثه في تعريف البلاغة، فعند بحثه عن مفهوم البلاغة عند الهنود يقول: «أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة. وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش، ساكن الجوارح، قليل اللحظ، متخير اللفظ، لا يكلم سيد الأمة بكلام الأمة ولا الملوك بكلام السوقة.»<sup>(1)</sup>

فهو يشير بقوله (اجتماع آلة البلاغة ) إلى اجتماع الناصر التي تقوم على إنجاز التواصل ثم يجعل من ذلك خصائص المتكلم من رباطة الجأش وسكون الجوارح وقلة اللحظ وتخير اللفظ وكلها خصائص خارجية سياقية لا تكون داخل الحوار وكذلك مراعاة المتكلم لخصائص المخاطب، فلا يكلم سيد الأمة بكلام الأمة ولا الملوك بكلام السوقة على حد تعبيره.

---

(1) البيان والتبيين (١/ 95)

كما يظهر ذلك الوعي أيضاً في اختياره لتعريف البلاغة عند العرب، « ويفضل الجاحظ التعريف التالي للبلاغة: « وقال بعضهم - وهو أحسن ما اجتبيناه ودوناه - لا يكون الكلام يستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه ولفظه معناه، فلا يكون لفظه إلى سمعك أسبق من معناه إلى قلبك»<sup>(1)</sup>

ففي هذا التعريف يعول الجاحظ على التركيز على دور اللسان في النطق باللفظ ودور القلب في إدراك المعنى ويرى أن البلاغة هي التكامل بين هذين الجانبين بحيث لا يطغى أحدهما على الآخر.

وكذلك عند حديثه عن مفهوم البلاغة عند العتابي وعمرو بن عبيد وابن المقفع «حدثني صديق لي قال: قلت للعتابي: ما البلاغة؟ قال: كل من أفهمك حاجته من غير إعادة ولا حبة ولا استعانة فهو بليغ،»<sup>(2)</sup> وهو يوجز في هذا التعريف ما تقدمه حديثه عن قدرة المتحدث على إيصال المعنى بأقل قدر من الألفاظ، وتضمن أكثر من معنى ضمن القول الواحد، ما يعكس وعيه بمفهوم الاستلزام الحوارى، حيث يعتمد الفهم على الكناية والتلميح والمجاز.

#### • عند الجرجاني (المتوفى: ٤٧١هـ)

الاستلزام الحوارى عند عبد القاهر الجرجاني يظهر بوضوح من خلال اهتمامه بالدلالات البلاغية ومعاني الألفاظ ضمن السياق، وهو مفهوم قريب من نظرية الاستلزام الحوارى الحديثة التي طورها بول غرايس. لم يستخدم الجرجاني مصطلح "الاستلزام الحوارى" بشكل صريح، ولكن أفكاره تظهر بوضوح في كتاباته، خاصة في كتابيه (دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة)، حيث اهتم بكيفية توليد المعاني البلاغية واستنباط ما وراء النصوص يقول: «وجملة الأمر، إنَّ "الخبر" وجميع الكلام، معانٍ

(1) البيان والتبيين (١/ 17)

(2) البيان والتبيين (١/ 112)

يُنشئها الإنسانُ في نفسه، ويُصِرُّها في فكره، ويناجي بها قلبه، ويراجع فيها عقله، وتوصَفُ بأنها مقاصدٌ وأغراضٌ»<sup>(1)</sup>

فهو في ذلك يركز على فكرة الغرض والمقصود ويجعل إنجاز هذا الغرض هو الهدف من عملية التواصل والحوار، يقول: «أن الناس إنما يكلم بعضهم بعضاً ليعرفَ السامع غرض المتكلم ومقصوده»<sup>(2)</sup>، وهو الفلك نفسه الذي تدور فيه فكرة الاستلزام الحوارية والتي تشير إلى العلاقة بين ما يُقال وما يُفهم في سياق الحوار حيث يتعلق الأمر بكيفية استنتاج المعاني الضمنية أو المتوقعة من الكلام بناءً على السياق والنية.

فالرجاني يرى أن المعنى لا يتوقف عند الألفاظ الظاهرة، بل يُستدل عليه من السياق ومن القرائن اللغوية وغير اللغوية. ويؤكد على أن "النظم" - أي ترتيب الألفاظ وتناسقها وفق مقتضى الحال - هو جوهر البلاغة، وأنه يعتمد على فهم السياق والمقاصد، مما يتطلب من المتلقي استنتاج المعاني التي قد لا يُصرِّح بها بشكل مباشر.

مثلاً، إذا قال شخصٌ: "الجو بارد"، فقد يُفهم منه طلب إغلاق النافذة، دون أن يصرِّح بذلك. وهنا تكمن أهمية الاستلزام الحوارية الذي يرى الرجاني أن السياق والنظم يجعلان المتلقي يستنبط ما وراء الكلام.

وفي هذا الإطار يقسم الرجاني الكلام باعتبار المعنى إلى ضربين يقول في باب (بيان في شأن الكناية والاستعارة والتمثيل): «الكلام على ضربين: ضربٌ أنتَ تصلُ منه إلى الغرضِ بدلالة اللفظِ وحده، وذلك إذا قصدتَ أن تُخبرَ عن "زيد" مثلاً بالخروج على الحقيقة، فقلت: "خرج زيد"، وبالاتفاق عن "عمرو" فقلت: "عمرو منطلق"، وعلى هذا القياس. وضربٌ آخرُ أنتَ لا تصلُ منه إلى الغرضِ

---

(1) دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ)، المحقق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة، الطبعة: الثالثة ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م (١/ 528)

(2) دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر الرجاني (١/ 530)



بدلالة اللفظ وحده، ولكنَّ يدلُّك اللفظُ على معناه الذي يَقْتَضِيهِ موضوعُهُ في اللغة، ثُمَّ تَجِدُ لذلك المعنى دَلَالَةً ثَانِيَةً تَصِلُ بِهَا إِلَى الغَرَضِ»<sup>(1)</sup>

وانطلق الجرجاني من هذا التقسيم ل يميز الجرجاني بين المعنى ومعنى المعنى يقول : « فهنا عبارة مختصرة وهي أن تقول: "المعنى"، و "معنى المعنى"، تعني بالمعنى المفهوم من ظاهر اللفظ والذي تَصِلُ إِلَيْهِ بغير واسطة و"بمعنى المعنى"، أن تَعَوَّلَ من اللفظِ معنى، ثم يُفْضَى بِكَ ذَلِكَ المعنى إلى معنى آخر، كالذي فَسَّرْتُ لَكَ»<sup>(2)</sup>.

فمفهوم (معنى المعنى) عند عبد القاهر الجرجاني يرتبط بفكرة أن المعاني لا تفهم دائماً بشكل مباشر من الألفاظ، بل قد تحمل معاني أعمق أو إضافية تستنبط من خلال التحليل الدقيق للسياق والتركيب البلاغي. مما قد يعد تمهيداً لفكرة الاستلزام الحواري.

أما الاستلزام الحواري عند الجرجاني، وإن لم يذكره بمصطلحاته المعروفة حديثاً، فهو يُسْتَنْجَج من نظريته حول "النظم" في اللغة، حيث يُطهر أن معنى الكلام يعتمد على القرائن والسياق، وليس فقط على الألفاظ المفردة. الجرجاني يعتبر أن النظم يُراعي مقتضى الحال، وأنه يمكن للمتكلم أن يوصل مقاصده بطريقة غير مباشرة، مما يتطلب من المستمع فهم القصد الكامن وراء الكلام.

فالجرجاني يؤكد أن للكلام أبعاداً غير صريحة تتجاوز المعنى الحرفي، وأن المتكلم قد يستخدم تلميحات أو تعبيرات ضمنية لإيصال معانٍ معينة، مما يجعل السامع يستنتج هذه المعاني عبر استقراء السياق. وبهذا، يُعد الجرجاني من أوائل المفكرين الذين تناولوا مفهوم الاستلزام الحواري بشكل غير مباشر، حيث يرى أن على السامع أن يفهم "المعنى المقصود" أو "الغاية من الكلام" بما يتجاوز المعاني الحرفية المباشرة، وهذا يتماشى مع مفاهيم "الاستلزام الحواري" التي ظهرت لاحقاً في الدراسات الحديثة.

(1) دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر الجرجاني (1/ 263).

(2) دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر الجرجاني، (1/ 262).

• المعنى عند السكاكي (المتوفى: ٦٢٦هـ):

الاستلزام الحواري عند السكاكي يُفهم من خلال اهتمامه العميق بعلوم البلاغة والمعاني، حيث لم يستخدم مصطلح "الاستلزام الحواري" بالمعنى الذي نعرفه اليوم، ولكنه تناول مفاهيم قريبة منه، وخاصة في كتابه مفتاح العلوم. يتناول السكاكي فيه كيفية فهم المعنى الضمني أو المقصود غير المصرح به من خلال السياق البلاغي ومقتضى الحال.

إن منهج السكاكي في مفتاح العلوم يقوم على عدم الفصل بين النحو وعلمي المعاني والبيان يقول في تعريف البلاغة: «البلاغة هي بلوغ المتكلم في تأدية المعاني حدا له اختصاص بتوفية خواص التراكيب حقها وإيراد أنواع التشبيه والمجاز والكناية على وجهها»<sup>(1)</sup>.

فالسكاكي، كغيره من البلاغيين العرب، يرى أن المعنى لا يُستمد فقط من الكلمات بحد ذاتها، وإنما من النظم والسياق الذي يرد فيه الكلام. يقول - في حديثه عن أساليب الإنشاء - : «وتوفيه هذه المعاني حقها تستدعي مجالا غير مجالنا هذا فلنكتف بالإشارة إليها ومجرد التنبيه عليها، وإذ قد عثرت على ما رفع لك فبالحري أن تبين كيف يتفرع عن هذه الأبواب الخمسة التمني والاستفهام والأمر والنهي. والنداء ما يتفرع على سبيل الجملة إذ لا بد منه. ثم الفصول الآتية في علم البيان لتلاوتها عليك ما تترقب من التفصيل هنالك ضمناه فنقول: متى امتنع إجراء هذه الأبواب على الأصل تولد منها ما ناسب المقام كما إذا قلت لمن همك ليترك تحدثني، امتنع إجراء التمني والحال ما ذكر على أصله فتطلب الحديث من صاحبك غير مطموع في حصوله وولد بمعونة قرينة الحال معنى السؤال أو كما إذا قلت هل لي

---

(1) مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (المتوفى: ٦٢٦هـ)، ضبطه وكتبه همامه وعلق عليه: نعيم زرزور؟، دار الكتب العلمية، بيروت -

لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، (ص415)

من شفيح في مقام لا يسع إمكان التصديق بوجود الشفيح امتنع إجراء الاستفهام على أصله وولد بمعونة قرائن الأحوال معنى التمني»<sup>(1)</sup>

فالسكاكي يشير في هذا النصّ إلى خروج هذه الأساليب عن الأصل ففي قوله (فنقول: متى امتنع إجراء هذه الأبواب على الأصل تولد منها ما ناسب المقام) إشارة واضحة إلى تأثير القرائن السياقية في إنتاج المعنى وفيما ساقه من أمثله نحو خروج الاستفهام عن أصله للتمني دليل واضح على أنه كان على وعي تام بمفهوم الاستلزام الحواري.

ويقول أيضاً : « إنَّ التّعرض لخواص تركيب الكلام موقوف على التعرض لتراكيبه ضرورة لكن لا يخفى عليك حال التعرض لها منتشرة فيجب المصير على إيرادها تحت الضبط بتعيين ما هو أصل لها وسابق في الاعتبار ثم حمل ما عدا شيئاً ف شيئاً على موجب المساق والسابعة في الاعتبار في كلام العرب شيئاً الخبر والطلب المنحصر بحكم الاستقراء في الأبواب الخمسة التي يأتيك ذكرها، وما سوى ذلك نتائج امتناع إجراء الكلام على الأصل. »<sup>(2)</sup>

ويقرر العياشي أدراوي بعد دراسته لفكرة الاستلزام الحواري عند السكاكي أن مبدأ الخروج عن الأصل يشكل أساس عملية الاستلزام عند السكاكي<sup>(3)</sup>، فعندما يعبر المتكلم عن شيء ما، فإن هناك دلالات قد تكون غير مذكورة بشكل مباشر، لكن يمكن للسامع أن يستنبطها بناءً على القرائن التي يضعها المتكلم في سياق حديثه. ويبدوا ذلك واضحاً في قوله : ( وما سوى ذلك نتائج امتناع إجراء الكلام على الأصل.)، ويشمل ذلك فهم الاستعارات، والمجازات، والتلميحات التي تشير إلى معانٍ غير ظاهرة.

وبذلك يرى السكاكي أيضاً أن هذا النمط من التواصل يعتمد على إدراك السامع لمقاصد المتكلم وما يلائم الحال، وهذا يشبه إلى حد كبير الاستلزام الحواري، إذ

---

(1) مفتاح العلوم ، السكاكي (ص304)

(2) مفتاح العلوم، السكاكي (ص 163 ، 164)

(3) ينظر : الاستلزام الحواري في التداول اللساني، العياشي أدراوي ، ص 37

يعتمد الفهم على توافق بين المتكلم والسامع على دلالات تتجاوز المباشر. فعلى سبيل المثال، إذا قال المتكلم "الوقت متأخر"، فقد يكون القصد طلب إنهاء الحديث أو المغادرة دون التصريح المباشر بذلك، وهو ما يستلزم من السامع إدراك المعنى المقصود من القرينة الزمنية.

وبهذا يمكننا القول إن السكاكي يُعد من أوائل من أشاروا إلى هذه المعاني الضمنية التي تعتمد على فهم السياق والأحوال، مما يجعل أفكاره تشكل جزءاً من البناء التأسيسي لنظرية الاستلزام الحواري المعاصرة.

ومن خلال دراسة فكرة الاستلزام الحواري في اللسانيات العربية عند علماء البلاغة : الجاحظ ، والجرجاني والسكاكي ، يمكننا القول: أن أيّ من هؤلاء العلماء لم يستعمل مصطلح الاستلزام الحواري في مصنفاته ، كما يمكننا أن نقرر ما أقره بعض الباحثين السابقين<sup>(1)</sup> أن علماء العرب كانوا على وعي تام بفكرة الاستلزام الحواري وقد عرضوا لها بأشكال مختلفة بما يوضح ذلك الوعي.

### الاستلزام الحواري في اللسانيات الغربية

#### ❖ مفهوم الاستلزام الحواري في اللسانيات الغربية:

الاستلزام الحواري هو مصطلح يعود إلى علم اللغة التداولي (البراغماتية)، وقد أوجده الفيلسوف وعالم اللغة البريطاني بول غرايس<sup>(2)</sup> في الستينيات من القرن العشرين ضمن نظريته عن التواصل والتفاعل اللفظي.

---

(1) يقرر ذلك العياشي أدراوي في كتابه (الاستلزام الحواري في التداول اللساني) بعد دراسة الوعي بفكرة الاستلزام الحواري عند البلاغيين والأصوليين والنحاة من علماء العرب ، ومناقشة ما قدموه من أفكار تدل على هذا الوعي ، وكذلك أحمد المتوكل في كتابه (اقتراحات من الفكر اللغوي العربي القديم بوصف ظاهرة الاستلزام الحواري)

(2) ينظر مقالته حول الاستلزام الحواري:

Grice, H. P. (1975). Logic and Conversation. In P. Cole, & J. L. Morgan. (Eds.), Syntax and Semantics, Vol. 3, Speech Acts (pp. 41-58). New York: Academic Press.

يُعنى الاستلزام الحوارى بالمعاني الضمنية التي يفهمها المتلقي من كلام المتحدث دون أن تكون مصرحاً بها بشكل مباشر، و يُشير إلى المعاني التي لا تُقال صراحةً، ولكن يمكن استنتاجها من السياق أو الموقف الحوارى.

ومما ورد من تعريفات الاستلزام الحوارى " إنه يعنى عمل المعنى أو لزوم شيء عن طريق قول شيء آخر ، أو قل إنه شيء يعنيه المتكلم ويوحى به ويقترحه ولا يكون جزءاً مما تعنيه الجملة بصورة حرفية"<sup>(1)</sup> ، وقد فسر مسعود صحرأوى ذلك التعريف بقوله : " يعنى أن جمل اللغات الطبيعية فى بعض المقامات تدل على معنى غير محتواها القضىوى، أى أن هناك جملاً تدل على معنيين اثنين فى الوقت نفسه؛ أحدهما حرفى، والآخر مستلزم"<sup>(2)</sup>.

وقد نقل العياشى أدرأوى فى كتابه ( الاستلزام الحوارى فى التداول اللسانى) تعريفين<sup>(3)</sup> للاستلزام الحوارى، وعدهما من أهم التعريفات الحديثة بخصوص الاستلزام الحوارى حيث عرّف بأنه " المعنى التابع للدلالة الأصلية للعبارة " ، أو "ما يرمى إليه المتكلم بشكل غير مباشر، جاعلاً مستمعه يتجاوز المعنى الظاهرى لكلامه إلى معنى آخر".

❖ بول غرايس ودوره فى نظرية الاستلزام الحوارى:

وقد ظهر مصطلح الاستلزام الحوارى مع العالم البريطانى بول غرايس (Grice, H. P.) فى محاضراته التى عرفت باسم محاضرات جيمس التى ألقاها فى جامعة هارفارد بعنوان ( المنطق والتخاطب Logic and Conversation ) عام

---

(1) نظرية المعنى فى فلسفة بول غرايس، صلاح إسماعيل عبد الحق، دار قباء الحديثة، القاهرة ، مصر، 2007م. ص 78

(2) التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية فى التراث اللسانى العربى، مسعود صحرأوى ، دار الطليعة - بيروت الطبعة الأولى يوليو 2005م، ، ص33

(3) نقل العياشى أدرأوى هذين التعريفين عن :

- Dictionary of language teaching applied linguistics, second Edition, 1992, p: 175

- Oxford dictionary of linguistics, O.U.P. 1997, p: 172

ينظر : الاستلزام الحوارى فى التداول اللسانى، العياشى أدرأوى ، ص 18 (هامش الصفحة)

1967م ، والتي نُشرت عام 1975م وأعيد نشرها في كتاب (دراسات في طريق الكلمات Studies in the Way of Words ) ، ومحاضراته التي ألقاها في جامعة (Illinois) عام 1971م بعنوان (محاضرات في اللغة والواقع lectures on language and reality)، ولم ينشر منها سوى محاضرة بعنوان ( الإفتراض المسبق والاقتضاء التخاطبي في نفس الكتاب.<sup>(1)</sup> وقد اعتمد غرايس في ابتكار مصطلح الاستلزام الحواري (Conversational Implicature) على اشتقاقه من الفعل ( Imply ) بمعنى يتضمن أو يستلزم.<sup>(2)</sup>

❖ أنواع الاستلزام في نظرية غرايس:

قدم غرايس في مقالته\_ ( المنطق والتخاطب Logic and Conversation ) شرحاً وافياً مدعوماً بالأمثلة التوضيحية للتمييز بين نوعين من الاستلزام <sup>(3)</sup> هما:

#### 1. الاستلزام التقليدي: (Conventional Implicature)

○ يرتبط هذا النوع بمعاني تُستنتج بشكل مباشر من بعض الكلمات أو العبارات في اللغة، مثل كلمة "لكن" التي تدل على وجود تعارض بين ما يسبقها وما يليها.

#### 2. الاستلزام الحواري: (Conversational Implicature)

○ يتولد عندما يتم استخدام اللغة بطريقة غير مباشرة ليفهم المستمع أكثر مما يُقال صراحة. يحدث هذا نتيجة اتباع (أو انتهاك) إحدى القواعد الأربع لمبدأ التعاون.

---

(1) ينظر : نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس، صلاح إسماعيل ، ص 13

(2) ينظر : نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس، صلاح إسماعيل ، ص 78

(3) ينظر :

Grice, H. P. (1975). Logic and Conversation. In P. Cole, & J. L. Morgan. (Eds.), Syntax and Semantics, Vol. 3, Speech Acts (pp. 41-58). New York: Academic Press.

وينظر : اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، أحمد المتوكل ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، الطبعة الثانية ، 2010م ،

ص 28، وينظر : التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، ص35

## ❖ مبدأ التعاون: (Cooperative Principle)

يعتبر مبدأ التعاون الأساس الذي يقوم عليه فهم الاستلزام الحواري. وفقاً لهذا المبدأ، يفترض المتحدث والمستمع أنهما يتبعان قواعد معينة خلال التواصل لتحقيق الأهداف المرجوة من الحوار. وقد وضع غرايس أربع قواعد أساسية تساهم في إنتاج وفهم المعاني المستلزمة:

وضع غرايس أربع قواعد أساسية تعرف بـ "قواعد مبدأ التعاون"<sup>(1)</sup> التي يقوم عليها الحوار الفعّال، وهذه المبادئ تساهم في تكوين الاستلزام الحواري:

### 1. قاعدة الكم: (Quantity Maxim)

○ تنص على أن المتحدث يجب أن يقدم المعلومات المطلوبة بشكل كافٍ. يجب ألا تكون المعلومات أكثر من اللازم ولا أقل مما يتطلبه الموقف.

○ إذا قال المتحدث شيئاً ناقصاً أو زائداً، يمكن أن يستنتج المستمع معاني ضمنية من هذا النقص أو الزيادة.

### 2. قاعدة الكيف: (Quality Maxim)

○ يجب على المتحدث أن يكون صادقاً، وألا يقول شيئاً يعتقد أنه غير صحيح أو يفتقر إلى الأدلة.

○ يفترض أن يكون الكلام صحيحاً، وألا يشتمل على معلومات خاطئة أو مضللة. إذا قال المتحدث شيئاً غير صحيح أو غير مدعوم بالأدلة، فقد يستنتج المستمع وجود استلزام حوارِي.

---

(1) ينظر : اللسان والميزان (أو التكوثر العقلي)، طه عبد الرحمان، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 1998، ص 238، 239 نقلاً عن:

Grice, H. P. (1975). Logic and Conversation. In P. Cole, & J. L. Morgan. (Eds.), Syntax and Semantics, Vol. 3, Speech Acts (pp. 41-58). New York: Academic Press.

### 3. قاعدة العلاقة: (Relation Maxim)

- يجب أن يكون الكلام ذا صلة بالسياق والموقف. على المتحدث أن يقدم معلومات تتعلق بالموضوع المطروح.
- . إذا قال المتحدث شيئاً يبدو غير ذي صلة، قد يفهم المستمع أن هناك رسالة ضمنية وراء الكلام.

### 1. قاعدة الأسلوب: (Manner Maxim)

- يُفترض أن يكون الكلام منظماً وواضحاً، وأن يتجنب الغموض. إذا كان الكلام غامضاً أو مضطرباً، يمكن أن يستنتج المستمع وجود معنى مستلزم.

ويعمل الالتزام بهذه القواعد على انتاج المعاني العرفية أو الاستلزام التقليدي على حد تعبير غرايس، أما الخروج عن هذه القواعد فيؤدي إلى انتاج المعاني الحوارية أو الاستلزام الحوارية حسب تعبير غرايس " وقد وضع غرايس أصول الطريقة الاستنتاجية التي يتبعها المستمع في الوصول إلى المعنى المقصود بالبناء على المعنى الظاهر ..... وإنما تكفي الإشارة إلى أن نظرية غرايس تجعلنا بين أمرين اثنين: إما أن نتبع القواعد المتفرعة عن مبدأ التعاون ، وإما أن نخرج عنها ؛ فإن اتبعناها حصلنا فائدة قريبة ؛ هي أقرب لما أسماه الأصوليون ب(المنطوق) ، وإن خرجنا عن هذه القواعد حصلنا فائدة بعيدة هي أقرب لما سماه الأصوليون بالمفهوم أو المسكوت عنه أو دلالة الدلالة." (1)

❖ أهمية الاستلزام الحوارية:

يكتسب الاستلزام الحوارية أهمية كبيرة في الدراسة التداولية حيث يُعد الاستلزام الحوارية أداة تحليلية مهمة في الدراسات التداولية؛ لأنه يكشف أبعاداً خفية في التواصل ويسهم في فهم عميق لآليات الحوار وأدوار المتحدثين والمستمعين يقول العياشي أدراوي " يبقى أن نشير إلى أن أهم مميزات الاستلزام من حيث كونه آلية

---

(1) اللسان والميزان (أو التكوثر العقلي)، طه عبد الرحمن، ص238



من آليات إنتاج الخطاب أنه يقدم تفسيراً صريحاً لقدرة المتكلم على أن يعني أكثر مما يقول بالفعل ، أي أكثر مما تؤديه العبارات المستعملة<sup>(1)</sup>، ويمكن توضيح أهمية الاستلزام الحواري في النقاط التالية:

- فهم المعاني الضمنية: يساعد في كشف الرسائل الضمنية أو غير المباشرة التي يقصدها المتحدث، والتي قد تكون ضرورية لفهم النص أو الخطاب بعمق.
  - تحليل التواصل اليومي: كثير من التفاعلات في الحياة اليومية تعتمد على المعاني الضمنية.
  - الكشف عن نوايا المتحدث: يساعد على تحليل كيف يمكن للمتحدثين تجاوز المعاني السطحية للكلام للوصول إلى نوايا أكثر عمقاً، ما يعزز فهم النوايا الحقيقية وراء الأقوال.
  - التفاعل بين اللغة والسياق: يساهم الاستلزام الحواري في توضيح كيف أن معنى الكلام يتأثر بالسياق الاجتماعي والثقافي، ويظهر تأثير السياق على تفسير المعنى.
  - البحث في مبدأ التعاون: يعزز فهم كيفية تحقيق التعاون والتفاهم بين المتحدث والمستمع، حيث يساهم في فهم كيفية بناء المحادثات والتفاعل بشكل يحقق الهدف التواصل.
- وقد اكتسبت فلسفة الاستلزام الحواري عند غرايس هذه الأهمية من خلال تطبيقها بمفهوم مهم لأنه:

---

(1) الاستلزام الحواري في التداول اللساني، العياشي أدراوي، ص 19

- يعكس كيفية فهم البشر للغة خارج حدود الكلمات المباشرة.
- يساعد في تفسير الغموض في التواصل البشري.
- يكشف عن المرونة في استخدام اللغة، حيث يمكن للمتحدث أن يوصل معانٍ خفية من خلال اتباع القواعد الضمنية.

يُعد الاستلزام الحوارى جزءاً من النظرية البراغماتية التي تدرس كيفية استعمال اللغة في مواقف التواصل ؛ فهو أداة لغوية قوية لفهم المعاني التي لا تقال بشكل مباشر، مما يبرز القدرة على التفاعل اللغوى بطرق تتجاوز حدود الكلام الصريح. فهم هذا المفهوم يساهم في تحسين التواصل وفهم النوايا والمراد من الكلام في المواقف الاجتماعية المختلفة.

#### ❖ مفهوم الاستلزام الحوارى في آيات التبشير والإنذار:

تُعدُّ آيات التبشير والإنذار في القرآن الكريم مواقفَ تواصلية ذات طابع خاص فغرضها الرئيس هو التأثير في المخاطب وقد عدَّ الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي التأثير بآيات التبشير والقرآن من آداب تلاوة القرآن يقول : « التأثير والانفعال بالآيات حسب موضوعاتها وسياقها، فتجده يفرح إذا قرأ آيات التبشير والرجاء والأمل، ويحزن ويبكى عند آيات الإنذار والتهديد والوعيد، ويسر إذا قرأ آيات النعيم، ويخاف عند آيات العذاب، ويعرض نفسه على آيات صفات المؤمنين ليستكمل الناقص، وعلى آيات صفات الكافرين والمنافقين ليتخلّى عما علق به منها، ويفتح حواسه على الأوامر والتكاليف الربانية ليعمل بها، وعلى المنهيات والمحرمات ليبتعد عنها. وإذا قرأ آية نعيم سأل الله أن يكون من أهله، وإذا قرأ آية عذاب تعوذ بالله منه، ويجيب على استفهامات القرآن وأسئلته، وينفذ الأوامر والتكاليف، ويتبرأ من الكفار وصفاتهم، ويقبل على المؤمنين ويوثق ولاءه لهم .. وهكذا .. »<sup>(1)</sup>

(1) مفاتيح للتعامل مع القرآن، د صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم - دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤

ويظهر الاستلزام الحوارى فى كىففة ؤؤففة الخطاب للسامعفف؁ ؤفء ففلق ؤواراً ءافلفاً فى النفس؁ فالفبشفر ففعل السامع فشفعر بالأمل وفؤفه على العمل الصالح؁ بفنما الإنذار فؤفه على الفؤبة والففكر فى عواقب أفعاله؁

والاستلزام الفوارى فى هؤفن النوعفن من الآفآف فُعزز من فعالفة الرسالة؁ ؤفء ففم اسفعمال أسالفب بلاغفة فعكس ؤالة المخابف النفسية وفففر فى ءافله مشاعر الفوف؁ مما فءعوه للففكر والفففر؁

ولما كان اسفعبال المخابف لهذه الآفآف والفأفر بها مرعبفا بمءى شعور القارئ بأنه هو المخابف وهو المسفعءف من الخطاب فى هذه الآفآف فقء فعله ءفكفور الفاءف أفضاً من آءاب الفلاوة فى قوله : « ١٦ - الشعور بأن القارئ نفسه هو المخابف بالآفآف؁ وهو الذى وؤهف إلفه الفكلفاف؁ ثم فعفش هذا الشعور؁ وفءرك نفاعه وآأاره على نفسه وكفانه كله .. وبذلك فقف طوفلا أمام الآفة؁ وفعرف ماذا فطلبه منه وماذا ففاه عنه .. وفسفعفه آفآف الفكالف المبءوءة ب: فاف أفا الذىف آمنوا؁ فاف أفا الناس؁ فاف أفا الإنسان؁ وففعف لها كل منافء الفلقى»<sup>(١)</sup>

فالاستلزام الفوارى فى آفآف الفبشفر والإنذار فشففر إلى العلاقة الضمنية بفن ما فُقالف وما فُففرض أن ففهمه المخابف؁ فى القرآن الكريم؁ ؤفء فسفعءم هذه الآفآف أسالفب معفنة لفعزفز الفهم وفؤففه الناس نحو الفق؁

❖ أنماط الاستلزام الفوارى فى آفآف الفبشفر والإنذار:

وإذا ؤاولنا أن نؤطر لفنمفط عام للاستلزام الفوارى فى آفآف الفبشفر والإنذار ففمكننا الإشارة إلى أن الاستلزام الفوارى فى هذه الآفآف فرعكز على:

• فوظفف العلاقة بفن الفبشفر والإنذار:

فُظهر الاستلزام الفوارى كفف أن الفبشفر بالؤنة ففطلب من الناس الالفزام بفعالفم الله؁ بفنما الإنذار بالعذاب فسفعلزم الاسفعابة السرفة والفؤبة؁ فالآفآف فعمل على فحففز السلوك الإفبابى من ؤلال الففاعل بفن الفوف من العقاب والأمل فى

---

(١) مفاففف للفعامل مع القرآن؁ ء صلاح عبء الففاح الفاءف؁ (ص٥٥)

الرحمة. يقول الرازي: «بَلِ الْوَاجِبُ أَنْ يَكُونَ الْعَبْدُ فِي كُلِّ أَحْوَالِهِ بَيْنَ الْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ»<sup>(1)</sup>، ويقول: «فَقَوْلُهُ: خَوْفًا وَطَمَعًا أَيْ أَنْ تَكُونُوا جَامِعِينَ فِي نَفْسِكُمْ بَيْنَ الْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ فِي كُلِّ أَعْمَالِكُمْ وَلَا تَقْطَعُوا أَنْكُمْ وَإِنْ اجْتَهَدْتُمْ فَقَدْ أَدَيْتُمْ حَقَّ رَبِّكُمْ.»<sup>(2)</sup>

• التحدي والإقناع:

الاستلزام يُستخدم لتحدي الكافرين بطرح أسئلة تستفز تفكيرهم. مثلما يُسأل الكافرون عن رسلهم، حيث يُحمل هذا الاستلزام على أهمية الاستجابة وعدم تجاهل الحقائق. بذلك، تعمل آيات التبشير والإنذار على خلق حوار داخلي مع المخاطب، مما يُعزز من فاعلية الرسالة ويحث على تغيير السلوك نحو الأفضل على سبيل المثال، سؤال الخزنة في جهنم "أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ" يُفهم منه أن لديهم مسؤولية تجاه ما أرسل إليهم.

#### • توجيه الناس إلى الطاعة والتقوى والابتعاد عن الشر.

جاءت آيات الإنذار تحذر الكافرين من عواقب الكفر والمعصية، مثل العذاب في الآخرة؛ فالاستلزام الحوارية يتطلب من المخاطبين أن يدركوا خطورة أفعالهم وضرورة التوبة مما يدفع الناس للتفكير في سلوكياتهم والابتعاد عن الشر، بينما تأتي آيات التبشير لتفتح أبواب الأمل والرجاء لتحث الناس على الإيمان والعمل الصالح والطاعة والتقوى.

ونحاول فيما يلي تقديم نماذج من تطبيق قواعد مبدأ التعاون لجرايس والمتمثلة في قواعد الكم والكيف والعلاقة (الملاءمة) والأسلوب والربط بينها وبين ما تستلزمه آيات التبشير والإنذار من معانٍ؛ لتوضيح دور الاستلزام الحوارية في تعزيز فهم المخاطبين لمحتوى الرسالة، مما يجعلهم أكثر قدرة على التفاعل ويزيد قيمة

---

(1) مفاتيح الغيب- التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠هـ (٦٥/٧)

(2) تفسير الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير «(١٤/ 285)

التواصل الحوارى المتمثل فى التبشير أو الإنذار باعتبارهما موقفان حواريات يستلزمان التفاعل الحوارى من المخاطبين بالقبول أو الرفض.

❖ نماذج تطبيقية للاستلزام الحوارى فى آيات التبشير:

- ومن الاستلزام الحوارى لأسلوب الاستفهام قوله تعالى :

• **سَمَحَ قَالُ أَبْشِرْ تُمُونِي عَلَى أَنْ مَسْنِي أَلْ كَبِرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ**

٤٥ سَجى [الحجر: 54]

جاء الاستفهام فى الآية فى قوله تعالى : (فبم تبشرون؟) بغرض التعجب «المسألة الأولى: لفظ ما هاهنا استفهام بمعنى التعجب كأنه قال: بأيّ أعجوبة تبشرون؟»<sup>(1)</sup>

ومن خلال تطبيق قواعد مبدأ التعاون لجرايس على الآية نجد أن المعنى المستلزم الأساسى تعجب إبراهيم - عليه السلام - ودهشته، والذي يظهر من خلال:

- بيان سبب التعجب فى قول إبراهيم - عليه السلام - (أَبْشِرْ تُمُونِي عَلَى أَنْ

مَسْنِي أَلْ كَبِرُ) يوضح أن دهشة إبراهيم وتعجبه من البشارة بسبب كبر

السن ، فالأمر الذى يبشرونه به يبدو مستحيلاً أو غير معتاد فى ظل

الظروف الطبيعية، حيث أن كبر السن عادة ما يصعب معه الإنجاب.

- الجملة "فَبِمَ تُبَشِّرُونَ" تعكس استغراباً وتساؤلاً عميقاً عن الكيفية التى سيتحقق

بها هذا الأمر. الاستفهام هنا لا يهدف فقط إلى طلب الإجابة، بل إلى التعبير

عن دهشة كبيرة واستغراب من قدرة تحقيق هذه البشارة فى ظل الظروف

الواقعية.

- المعنى المستلزم: إبراهيم عليه السلام، رغم استغرابه، لا ينكر إمكان حدوث

المعجزة، بل يريد فهم كيف سيحدث هذا الأمر رغم تقدم سنه وسن زوجته.

وقد أمكن استنتاج هذا المعنى المستلزم فى الحوار عند تطبيق قواعد مبدأ

التعاون من خلال الخرق المتعمد لقاعدة الأسلوب على النحو التالى:

(1) تفسير الرازى، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (١٩ / 151)

- قاعدة الأسلوب : جاء خرق قاعدة الأسلوب حيث تجاوز الأسلوب مجرد الاستفهام للتعبير عن تعجب إبراهيم - عليه السلام - ودهشته من تلك البشرى بإنجاب الولد على كبر سنه وعقم زوجته.

الاستلزام الحوارى فى الآفة يُبرز قفمة الأمل وعدم القنوط من رحمة الله؛ فاستفهام إبراهيم "فبم تبشرون" لا يعكس اعتراضاً على البشرى، بل جاء تعبيراً عن التعجب والدهشة وطلباً لمزفد من التفصفل حول البشرى التى تتجاوز حدود المنطق البشرى المعتاد.

- ومن الاستلزام الحوارى لأسلوب الأمر فى قوله تعالى :

• سَمَحَ وَبَشَّرَ آلَ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّهُمْ مِّنْ أَلَلِّهِ فَضَّلًا كَبِيرًا ٤٧

#### سجى [الأحزاب: 47]

جاء الغرض من الأمر فى الآفة بثُّ الفرح والسعادة والرجاء فى نفوس المؤمنين من خلال زفّ البشرى بما وعدهم الله من فضل جاء فى المحرر الوجيز : «قال القاضي أبو محمد: قال لنا أبى رضى الله عنه: هذه من أرجى آفة عندي فى كتاب الله تعالى لأن الله تعالى أمر نبيه أن يبشر المؤمنين بأنَّ لهمَّ عنده فضلاً كبيراً،»<sup>(1)</sup>

ومن خلال تطبيق قواعد مبدأ التعاون لجرايس على الآفة نجد أن المعنى المستلزم الأساسى بثُّ الفرح والرجاء فى نفوس المؤمنين ، والذى يظهر من خلال : - تعزيز الصبر والثبات: الخطاب يحمل استلزاماً بأن على المؤمنين الصبر والثبات على الإيمان والعمل الصالح، لأن البشرى تُقدّم عادة لمن يثابر ويصبر.

---

(1) تفسير ابن عطية: المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسى المحاربى (المتوفى: ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافى محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ، (٤/ 389)

– تحفيز على العمل الصالح: البشري تُعطي انطباعاً بأن هذا الفضل الكبير ليس مجانياً، بل مرتبط بإيمان وعمل صالح، مما يحفز المؤمنين على الالتزام بفرائض الدين وتجنب المعاصي.

وقد أمكن استنتاج هذا المعنى المستلزم في الحوار عند تطبيق قواعد مبدأ التعاون من خلال الخرق المتعمد لقاعدة الأسلوب على النحو التالي:

– قاعدة الأسلوب : جاء خرق قاعدة الأسلوب حيث تجاوز الأسلوب مجرد الأمر إلى بثُّ الفرح والرجاء في نفوس المؤمنين من خلال التبشير بالفضل الكبير من الله عز وجل، حيث جاء وصف الفضل بـ (كبير) يستلزم الإشارة إلى أن الله عز وجل رحيم وكريم بما يتجاوز حدود توقعات البشر، مما يزرع الأمل في نفوس المؤمنين.

فالآية تستلزم حوارياً أن المؤمنين بحاجة إلى البشارة لزيادة ثباتهم وصبرهم، وأن فضل الله عظيم جداً لا يقتصر على الدنيا فقط بل يشمل الآخرة، مما يبرز الرحمة الإلهية ويدعو إلى تعزيز الإيمان والعمل الصالح، تدعو المؤمنين للتفاؤل، الصبر، والثقة برحمة الله وكرمه.

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى :

• **سَمَحَ بَشَرٍ أَلِ مُنَافِقِينَ بِأَن لَّهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ١٣٨ سَجَى [النساء: 138]**

جاء الأمر في الآية بغرض التهكم والسخرية من المنافقين الذين يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر ويظنون أن أمرهم غير معروف، يقول الزمخشري : «بَشَرِ الْمُنَافِقِينَ وَضَع (بَشَرٍ) مَكَانَ: أَخْبَرَ، تَهَكُّمًا بِهِمْ»<sup>(1)</sup>، ويقول الرازي : « ثُمَّ قَالَ: وَكَمَا لَا يُوصِلُهُمْ إِلَى دَارِ الثَّوَابِ فَإِنَّهُ مَعَ ذَلِكَ يُوصِلُهُمْ إِلَى أَعْظَمِ أَنْوَاعِ الْعِقَابِ، وَهُوَ

---

(1) تفسير الزمخشري، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل (مع الكتاب حاشية الانتصاف فيما تضمنه الكشف) لابن المنير الإسكندري (ت ٦٨٣هـ)، وتخرّيج أحاديث الكشف للإمام الزيلعي)، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة:

الْمُرَادُّ مِنْ قَوْلِهِ بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَقَوْلُهُ بَشِّرِ تَهَكُّمٌ بِهِمْ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ: تَحَيَّتَكَ الضَّرْبَ، وَعَتَابَكَ السِّيفَ.»<sup>(1)</sup>

ومن خلال تطبيق قواعد مبدأ التعاون لجرايس على الآية نجد أن المعنى المستلزم الأساسي هو التهكم والسخرية، والذي يظهر من خلال:

– التهكُّم : استخدام البشارة للتهكم: هناك سخرية في استخدام فعل "بشر" الذي عادة يحمل دلالات الفرح والسرور. الاستلزام الضمني هنا هو أن هذا التهكم يعكس عمق الاستياء والغضب من سلوك المنافقين، مما يجعل العقوبة ليست فقط جسدية بل معنوية.

– استخدام "بشر" يعمق أثر الوعيد في النفوس، ويظهر تناقض المنافقين أنفسهم، إذ يظهرون الخير ويبطنون الشر، فجاءت البشرى بعذابهم كتناقض يعكس حقيقتهم.

وقد أمكن استنتاج هذا المعنى المستلزم في الحوار عند تطبيق قواعد مبدأ التعاون من خلال الخرق المتعمد لقاعدتي الكيف والأسلوب على النحو التالي:

– قاعدة الكيف: جاء خرق قاعدة الكيف في استعمال "البشارة" مع العذاب الأليم للذين كفروا، حيث تُستخدم "البشارة" عادة للإشارة إلى خبر سار، ولكن هنا يأتي التهكم بتوظيفها للإشارة إلى العذاب الأليم.

– قاعدة الأسلوب : جاء خرق قاعدة الأسلوب حيث تجاوز الأسلوب مجرد الأمر إلى التهكم والسخرية من خلال استعمال فعل الأمر "بَشِّرْ" هنا يأتي بأسلوب تهكمي، إذ يُستخدم عادة للإشارة إلى أخبار سارة، ولكن هنا يُستخدم لتهديد المنافقين بعذاب شديد. الأسلوب البلاغي هذا يخلق تأثيراً قوياً على المستمعين.

هذه الآية تمثل مثلاً بليغاً على الاستلزام الحوارية الذي يستخدم التوقعات اللغوية للسياق لتعزيز المعنى وتحقيق غرض تأديبي وتوجيهي، ويدفع المتلقي للتفكير

---

(1) تفسير الرازي ، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (١١ / 246)



في حالة المنافقين، وأن عذابهم مؤكد بحيث يُعامل كأنه "بشرى" مناسبة لحالهم السيئ، ويُظهر تناقض المنافقين أنفسهم، إذ يظهرون الخير ويبطنون الشر، فجاءت البشرى بعذابهم كتناقض يعكس حقيقتهم.

- ومن الاستلزام الحوارى لأسلوب النهي في قوله تعالى :

• سَمَحَ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ

عَلِيمٍ [الذاريات: 82]

جاء النهي في الآية لغرض بثّ الطمأنينة في نفس إبراهيم وتهيبته لاستقبال البشرى بمولد الغلام الذي يرجوه على ما أصابه من كبر السن ، يقول السمرقندي «فلما رآهم لا يأكلون فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً يعني: أظهر في نفسه خيفة. ويقال: ملأ عنهم خيفة، فلما رآوه يخاف قَالُوا لَا تَخَفْ منا يعني: لا تخشى منا وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ»<sup>(1)</sup> ، ويقول الزمخشري : «فَأَوْجَسَ فأضمر. وإنما خافهم لأنهم لم يتحرّموا بطعامه فظن أنهم يريدون به سوءا. وعن ابن عباس: وقع في نفسه أنهم ملائكة أرسلوا للعذاب.»<sup>(2)</sup>

ومن خلال تطبيق قواعد مبدأ التعاون لجرايس على الآية نجد أن المعنى المستلزم الأساسي تغيير الحالة النفسية لإبراهيم من القلق إلى الفرح، والذي يظهر من خلال:

- الخوف غير المُصرَّح به: قوله "فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً" يشير إلى خوف داخلي غير معلّن، حيث أن سيدنا إبراهيم شعر بخوف دفين ولكنه لم يظهره بشكل مباشر؛ فالمعنى المستلزم: أن سيدنا إبراهيم كان حذراً وخائفاً لأن الضيوف لم يأكلوا من طعامه، وهو أمر غير مألوف، مما زاد من شكوكه.

(1) تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم ،أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت ٣٧٣هـ) ، تحقيق : الشيخ علي محمد معوض ، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، الدكتور زكريا عبد المجيد النوتي كلية اللغة العربية جامعة الأزهر، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، الطبعة الأولى 1413هـ/1993م (٣/ 345)

(2) تفسير الزمخشري ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٤/ 401، 402)

- في قولهم: "لا تخف" نرى استجابة مباشرة لخوفه الذي لم يُفصح عنه بوضوح، مما يشير إلى أن الملائكة كانوا على علم بما يجول في داخله دون أن يصرح بذلك، وأتوا لبثّ الطمأنينة في نفسه، وليس لإيذائه.

- البشارة بالغلام العليم: بعد بثّ الطمأنينة في نفس إبراهيم - عليه السلام - تأتي البشرى بالغلام "وبشّروه بغلام عليم" البشارة تحمل دلالات الخير والفرح، حيث جاءت بعد حالة الخوف، لتبديد المخاوف وتستبدلها بأخبار سعيدة؛ حبث أن الله تعالى قد هيا لإبراهيم مكافأة كبيرة (بغلام عليم) تعوضه عن محنته السابقة، وتطمئنه على مستقبل ذريته فوصف الغلام بـ "عليم" يوحي بأن هذا الغلام سيكون له شأن كبير.

وقد أمكن استنتاج هذا المعنى المستلزم في الحوار عند تطبيق قواعد مبدأ التعاون من خلال الخرق المتعمد لقاعدة الأسلوب على النحو التالي:

- قاعدة الأسلوب : جاء خرق قاعدة الأسلوب حيث تجاوز الأسلوب مجرد النهي إلى بثّ الطمأنينة في نفس إبراهيم - عليه السلام - من خلال ربط النهي عن الخوف بالبشرى بالغلام العليم، والاعتماد على المجاز المرسل في لفظ الغلام يبيثّ الأمل والتفاؤل في نفس إبراهيم - عليه السلام - «المجاز المرسل: في قوله «قالوا لا تخف وبشّروه بغلام عليم» مجاز مرسل فقد سمي الغلام عليماً باعتبار ما يؤول إليه أمره إذا كبر.»<sup>(1)</sup>

الاستلزام الحوارية في الآية يكشف عن العلاقة بين مشاعر إبراهيم عليه السلام وموقف الملائكة؛ فالحوار يعتمد على فهم الحالة النفسية لسيدنا إبراهيم وما شعر به من خوف وقلق تجاه الضيوف ، ويعمل على تهدئة الخوف وإدخال السرور إلى قلبه، مع تقديم بشارة ذات دلالات عميقة عن مستقبل ذريته، مما يُبرز البعد النفسي والبلاغي العميق للنص القرآني

---

(1) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى: ١٤٠٣ هـ)، دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، (دار الإمامة - دمشق - بيروت)، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت)، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥ هـ، (٩/ 316)

- ومن الاستلزام الحوارى للجمع بين أسلوبى النهى والأمر فى قوله تعالى:
- **سَمَحِينَ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ**
- ٣٠ سجى [فصلت: 3]

جاء الغرض من النهى والأمر فى الآية لبث الطمأنينة فى نفوس المؤمنين وبث السعادة والفرح فى نفوسهم ، قول ابن عطية : «وقوله تعالى: أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا أمانة عامة فى كل هم مستأنف، وتسلية تامة عن كل فائت ماض. وقال مجاهد: المعنى لا تخافون ما تقدمون عليه، ولا تحزنون على ما خلفتم من دنياكم.»<sup>(1)</sup> ومن خلال تطبيق قواعد مبدأ التعاون لجرايس على الآية نجد أن المعنى

المستلزم الأساسى بث الطمأنينة فى نفوس المؤمنين، والذي يظهر من خلال:

- قول الملائكة "أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا" يستلزم أن المؤمنين فى لحظات معينة، مثل لحظة الموت أو الأزمات، قد يكون لديهم خوف أو حزن؛ ولكن الله يرسل الملائكة لتبث الطمأنينة فى نفوسهم وتنزع عنهم هذه المخاوف والأحزان.

- قول الملائكة "وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ" يستلزم أن هؤلاء المؤمنين كانوا على علم مسبق بوعده الله لهم بالجنة، وأن حياتهم كانت قائمة على الإيمان بوعده الله والعمل من أجل تحقيقه.

- أن المؤمنين على يقين بوعده الله لهم بالجنة، وأن الملائكة تأتي فى اللحظة المناسبة لتأكيد هذا الوعد، مما يعزز من ثقتهم وسكينتهم.

وقد أمكن استنتاج هذا المعنى المستلزم فى الحوار عند تطبيق قواعد مبدأ

التعاون من خلال الخرق المتعمد لقاعدتي الكم والأسلوب على النحو التالى:

- قاعدة الكم : جاء الخرق المتعمد لقاعدة الكم حيث اجتمع ثلاثة أساليب فى ألفاظ قليلة فى قوله تعالى : (أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ)

(1) المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز، (٥/ 15)

حيث ورد النهي عن الخوف ثم النهي عن الحزن ثم الأمر بالبشرى وهو ما ينجز المعنى المستلزم ببث الطمأنينة في نفوس المؤمنين وزف البشرى ونقلهم إلى حالة السعادة بإيجاز وبألفاظ قليلة ومركزة .

– قاعدة الأسلوب : جاء خرق قاعدة الأسلوب حيث اجتمع في الآية أسلوبين للنهي وأسلوب للأمر حيث تجاوز الأسلوب مجرد النهي والأمر فجاء النهي عن الخوف والحزن بغرض بثّ الطمأنينة في نفوس المؤمنين ثم بثّ الفرح والسعادة في نفوسهم من خلال الأمر بأن يبشروا بالجنة وتحقيق وعد الله لهم.

يكشف الاستلزام الحوارى في الآية عن قوة العلاقة بين المؤمن المستقيم وربّه، وعن الدعم الإلهي الذي يتلقاه المؤمن في الدنيا والآخرة؛ فاستقامة المؤمن تعني الثبات على الحق والعمل بمقتضى الإيمان، وهذا يفتح باباً خاصاً من الطمأنينة والبشرى بالجنة التي وعدهم الله بها.

## المراجع والمصادر

### ❖ كتب التفاسير وإعراب القرآن:

- إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى: ١٤٠٣ هـ)، دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، (دار اليمامة - دمشق - بيروت)، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت)، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥ هـ
- تفسير ابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢ هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ

• تفسير الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (مع الكتاب حاشية الانتصاف فيما تضمنه الكشاف) لابن المنير الإسكندري (ت ٦٨٣)، وتخرّيج أحاديث الكشاف للإمام الزيلعي)، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ (١/ 577)

• تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت ٣٧٣هـ)، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الدكتور زكريا عبد المجيد النوتي كلية اللغة العربية جامعة الأزهر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1413هـ/1993م

• مفاتيح الغيب - التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠هـ

#### ❖ المراجع العربية

• الاستلزام الحواري في التداول اللساني، العياشي أراوي، دار الأمان - الرباط، ومنشورات الاختلاف - الجزائر، الطبعة الأولى 1432هـ - 2011م

• البيان والتبيين، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت ٢٥٥هـ) دار ومكتبة الهلال، بيروت، عام النشر: ١٤٢٣هـ

• التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، مسعود صحراوي، دار الطليعة - بيروت الطبعة الأولى يوليو 2005م

• دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ)، المحقق:

محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة،  
الطبعة: الثالثة ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م

- اللسان والميزان (أو التكوثر العقلي)، طه عبد الرحمان، ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 1 ، 1998، ص238 ، 239 نقلا عن:
- اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، أحمد المتوكل ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، الطبعة الثانية ، 2010م ، ص 28، وينظر : التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، ص35
- المعجزة الكبرى القرآن، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي(د.ت)
- مفاتيح للتعامل مع القرآن، د صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم - دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م
- مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (المتوفى: ٦٢٦هـ)، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م
- نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس، صلاح إسماعيل عبد الحق، دار قباء الحديثة، القاهرة ، مصر، 2007م.

#### ❖ المراجع الأجنبية

- Dictionary of language teaching applied linguistics, second Edition, 1992, p: 175
- Grice, H. P. (1975). Logic and Conversation. In P. Cole, & J. L. Morgan. (Eds.), Syntax and Semantics, Vol. 3, Speech Acts (pp. 41-58). New York: Academic Press.
- Oxford dictionary of linguistics, O.U.P. 1997, p: 17